في الدين منه ولا تنكر كون العلم ضاراً لبعض الناس كما يضر
لحم الطير وانواع الحلاوات اللطيفة بالصبي الرضيع بل رب
شخص ينفعه الجهل ببعض الامور فلقد حكي ان بعض الناس
شكي الى الطبيب عقم زوجته وانها لا تلد فجس الطبيب
نبضها وقال لا حاجة بك الى دوا الولادة فانك ستموتين
الى اربعين يوماً النبض عليه فاستشعرت المراة الخوف العظيم
وتنغص عليها عيشها واخرجت اموالها وفرقتها وبقيت
لا تاكل ولا تشرب حتى انقضت المدة فلم تمت فجا زوجها
الى الطبيب وقال له لم تمت فقال الطبيب علمت ذلك
فجامعها الآن فانها تلد قال كيف ذلك قال رايتها سمينة
وقد انعقد الشحم على فم رحمها وعلمت انها لا تهزل الا بخوف
الموت فخوفتها بذلك حتى هزلت وزال المانع من الولادة
فهذا ينبهك على استشعار خطر بعض العلوم ويفهمك
معنى قوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من علم لا ينفع فاعتبر
بهذه الحكاية ولا تكن بحاثاً عن علوم ذمها الشرع وزجر
عنها ولازم الاقتدا بالصحابة واقتصر على اتباع السنة
فالسلامة في الاتباع والخطر في البحث والاستقلال ولا تكثر
اللجج برايك ومعقولك ودليلك وبرهانك وزعمك اني ابحث
عن الاشيا لاعرفها على ما هي عليه فاي ضرر في التفكر في
العلم فان ما يعود عليك من ضرره اكثر وكم من شي تطلع عليه
فيضرك اطلاعك عليه ضرراً يكاد يهلكك في الآخرة ان لم يتداركك
الله تعالى برحمته واعلم انه كما يطلع الطبيب الحاذق على اسرار
المعالجات يستبعدها من لا يعرفها فكذلك الانبيا اطبا
القلوب والعلما باسباب الحياة الاخروية ولا تتحكم سننهم
بمعقولك فتهلك فكم من شخص يصيبه عارض في اصبعه
فيقتضي عقله ان يطليه حتى ينبهه الطبيب الحاذق وما ينبغي ان
علاجه ان يطلي الكتف من الجانب الاخر يطلع على بعض

الاسباب

ذلك غاية الاستبعاد من حيث لا يعلم كيفية انشعاب
الاعصاب ومنابتها ووجه التفافها على البدن فهكذا
الامر في طريق الآخرة وفي دقايق سنن الشرع وادابه
وفي عقايدها التي تعبد بها اسرار ولطايف ليست في
سعة العقل وقوته الاحاطة بها كما ان في خواص الاحجار
امور اعجايب غاب عن اهل الصنعة علمها حتى لم يقدر احد ان
يعرف السبب الذي به يجذب المغناطيس الحديد
والعجايب والغرايب في العقايد والاعمال وافادتها لصفا
القلوب ونقايها وطهارتها وتزكيتها واصلاحها للترقي
الى جوار الله سبحانه وتعرضها لنفحات فضله اكثر واعظم
مما في الادوية والعقاقير وكما ان العقول تقصر عن ادراك
منافع الادوية مع ان التجربة سبيل اليها فالعقول تقصر
عن ادراك ما ينفع في حياة الآخرة مع ان التجربة غير متطرقة
اليها وانما كانت تتطرق اليها لو رجع الينا بعض الاموات
فاخبرنا عن الاعمال المقبولة النافعة المقربة الى الله زلفى
وعن الاعمال المبعدة عنه وكذلك عن العقايد وذلك لا مطمع
فيه فيكفيك من منفعة العقل ان يهديك الى صدق
النبي صلى الله عليه وسلم ويفهمك موارد اشاراته
فاعزل العقل بعد ذلك عن التصرف ولازم الاتباع فلا
تسلم الا به والسلام ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان من العلم جهلا وان من القول عيا ومعلوم
ان العلم لا يكون جهلا ولكنه يوثر تاثير الجهل في
الاضرار وقال صلى الله عليه وسلم ايضا قليل من
التوفيق خير من كثير من العلم وقال عيسى عليه
السلام ما اكثر الشجر وليس كلها بمثمر وما اكثر
الثمر وليس كلها بطيب وما اكثر العلوم وليس كلها بنافع
بيان ما بدل من الفاظ العلوم اعلم ان منشأ التباس
العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف الاسامي
المحمودة وتبديلها ونقلها بالاغراض الفاسدة الى معان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)